

تفسير البغوي

63 - { قال } إبراهيم { بل فعله كبيرهم هذا } غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسره وأراد بذلك إبراهيم إقامة الحجة عليهم فذلك قوله : { فاسألوهم إن كانوا ينطقون } حتى يخبروا منفعل ذلك بهم .
قال الفتيبي : معناه بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطاً للفعل أي إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي [ضمنه أنا فعلت] .

وروي عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله { بل فعله } ويقول : معناه [فعله] من فعله والأول أصح لما روي عن أبي هريرة أن النبي A قال : [لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات اثنتان منهن في ذات الله] قوله : { إنني سقيم } (الصافات : 89) وقوله : { بل فعله كبيرهم } وقوله لسارة (هذه أختي) وقيل في قوله : { إنني سقيم } [أي سأسقم وقيل : سقم القلب أي مغتم بضاللتكم وقوله لسارة : هذه أختي أي في الدين وهذه التأويلات لنفي الكذب عن إبراهيم والأولى هو الأول للحديث فيه ويجوز أن يكون D أذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما أذن ليوسف حتى أمر مناديه فقال لإخوته : { أيتها العير إنكم لسارقون } (يوسف : 70) ولم يكونوا سرقوا